الجزاء من جنس العمل

تاريخ الإضافة: الأحد, 06/01/2019 ـ 01:54

الشيخ:
إبراهيم بن عبد الله المزروعي

القسم:
العقيدة والمنهج
تزكية النفس
وصايا ونصائح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فتعريف : الجزاء من جنس العمل : سنةٌ إلهيةٌ وقاعدة عدليةٌ شريفة مستقاةٌ من النصوص الشرعية . ومعناها أن جزاء العمل من جنس عمله إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر (جزاءً وفاقا) وهي نفسها (كما تدين تُدان)

مقدمـــة: أهمية القاعـدةِ :

لو وضع المسلم هذه القاعدة نُصب عينيه ، لزَجَرتهُ عن كثير من الذنوب والمعاصي ، ولتخيل دائماً ما ينتظره من عاقبة أعمالهِ . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " كما لا يُجتَنى من الشوك العنب ، كذلك لا ينزلُ الفجارُ منازل الأبرار ، فاسلكوا أيَّ طريقٍ شئتم ، فأيّ طريقٍ سلكتم وردتم على أهله " [1]

وقال صلى الله عليه وسلم : " من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده "[2]

فالجزاء من جنس العمل : قاعدةٌ شرعية مهمة : لها آثارٌ عظيمةُ النفع في إصلاح الدين والدنيا لأولي الألباب الذين يزِنونَ الأفعال بعواقبها ، وهي دافعة للأعمال الصالحة ، ناهية عن الظلم ، مواسية للمظلومين . فلو استحضر الظالم عاقبة ظلمه ، وأن الله سيسقيه من نفس الكأس عاجلاً أو آجلاً ، لكَفَّ عن ظلمه وتاب إلى الله . ولذلك قال سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج عندما سأله : أختر يا سعيد أيَّ قتلة تريد أن أقتلك ؟ فقال سعيد : بل اختر لنفسك يا حجاج ، فوالله ما تقتلني قتلةً إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة . وتقول الحكمة (بشر القاتل بالقتل) . ولو أن هذا الفاجر المستهتر الذي يعبث بحرمات الناس وينتهك أعراضهم ، علم أن عدل الله قد يقضي بأن يُنتهك عِرضه ، لتاب وترك أعراض الناس .

من يزن في قوم بألفي درهم في أهله يُزنى بربع الدرهم
إن الزنا دَينٌ إذا استقرضته كان الوفا من أهلِ بيتك فاعلم

وستأتي أمثلةٌ كثيرةٌ على ذلك إن شاء الله تعالى .

وهذا الموضوعُ يدور حول ثلاثةٍ من أسماء ربِّنا عز وجل وهي : الحَكم والرحيم والعدل . والجزاء من جنس العمل يرتبط بهذه الأسماء الثلاثة ، ويُجازي الله عباده على حسب ما يصدر منهم من أفعال .

أ) أما الحَكَمُ : فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله هو الحكم وإليه الحُكْم "[3], والحَكَم والحاكم بمعنى واحد ، والله حَكَمٌ في الدنيا والآخرة ، وهو المنفرد بالحُكم ، وهو خيرُ الحاكمين وأحكم الحاكمين .

ب) وهو الحكيمُ أي المُحكِمُ لأمره الكوني والشرعي . قال ابن القيم رحمه الله(وأنه سبحانه : كما أنه البَرُّ الرحيم الودود ، فهو الحكيم الملك العدل ، فلا تُناقضُ حكمتُه رحمته ، بل يضع رحمته وبِرَّه وإحسانه موضعه ، ويضع عقوبته وعدله وانتقامه موضعه) [4].

وقال ابنُ القيم رحمه الله (الحكيمُ الذي إذا أمر بأمر كان حَسَنا في نفسه وإذا نهى عن شيْء كان قبيحا في نفسه ، وإذا أخبر بخبر كان صدقا، وإذا فعل فعلاً كان صوابا ، وهذا الوصف على الكمال لا يكون إلا لله وحده).[5]

ج) وأما العدل فهو أيضا من أسماءِ الله الحسنى : فهو سبحانه وتعالى موصوفٌ بالعدل في فعله ، فأفعالُه كلُّها جاريةٌ على سنن العدل والاستقامة ، وما يُنزِلُه سبحانه وتعالى بالعصاةِ والمكذبين من أنواع الهلاك والخزي في الدنيا والآخرة ، فإنما فعل بهم ما يستحقون ، وأقوالُه كلها عدلٌ فهو لا يأمرُهم إلا بما فيه مصلحةٌ ، ولا ينهاهم إلا بما فيه مضرةٌ ، وكذلك حكمُه بين عبادِه يوم فصل القضاء ووزنُه لأعمالهم ،لا جورَ فيه. قال تعالى(ونضعُ الموازينَ القسط ليومِ القيامةِ فلا تُظلمُ نفسٌ شيئا) الأنبياء (47)

الأدلة عل القاعدة من القرآن الكريم :ـ الجزاءُ من جنسِ العملِ

1) قال الله تعالى) إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعُهُم (النساء (142) . قال ابن كثير رحمه الله (إن المنافقين لجهلهم وقلةِ عملهم وعقلهم يعتقدون إن أمرهم كما راجَ عند الناس ، فكذلك يكون حكمُهُم يوم القيامة عند الله وأنّ أمرهم يروجُ عنده ، كما أخبر عنهم تعالى أنهم يوم القيامة يحلفون له أنهم كانوا على الاستقامة والسداد ، ولكن الله يستدرجهم في طغيانهم ،ويخذلهم عن الحق والوصول إليه في الدنيا وكذلك يوم القيامة ،كما قال تعالى (يوم يقول المنافقون والمنافقاتُ للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم)[6] فالجزاء من جنس العمل .

2) قال تعالى (والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالا من الله ، واللهُ عزيزٌ حكيم)المائدة 38 . قال ابن كثير رحمه الله (جزاء بما كسبا) أي: مجازةً على صنيعهما السيء في أخذِهما أموال الناس بأيديهم ، فناسب أن يقطع ما استعانا به في ذلك ، والجزاءُ من جنس العمل))[7]

3) قال تعالى (من يشفعْ شفاعةً حسنةً يكن له نصيبٌ منها ، ومن يشفعْ شفاعةً سيئةً يكن له كفل منها (النساء (85)

أي : من يتوسط في أمر فيترتبُ عليه خيرٌ يكن له ثوابُ الشفاعةِ والتسبب إلى الخير الواقع بها .

4) قال تعالى(من جاء بالحسنةِ فله عشرُ أمثالها ،ومن جاء بالسيئةِ فلا يُجزَي إلا مثلها) الانعام (160)

5) قال تعالى) هل تُجزونَ إلا ما كنتم تعملون (النمل (90)

6) قال تعالى) يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس، فافسحوا يفسح الله لكم (المجادلة

(11) قال ابن كثير رحمه الله:(وذلك إن الجزاءَ من جنس العمل ، كما جاء في الحديث الصحيح " من بنى لله مسجدا، بنى الله له بيتا في الجنة " [8]

وفي الحديث الاخر "من يسرَّ على معسر يسَّر الله له في الدنيا والآخرة . [9]

7) قال تعالى(ولاتكونوا كالذين نسو الله فأنساهُم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) الحشر (19)

قال ابن كثير رحمه الله :(أي لا تنسوا ذكر الله تعالى فينسيكُم العمل الصالح الذي ينفعكم في معادكم فإن الجزاءَ من جنس العمل) التفسير(4\342) والايات كثيرة .

أمثلةٌ على الجزاءِ من جنس العمل :

1) إفشاءُ السلام : قال رسو الله صلى الله عليه وسلم (أُفشوا السلام تسلموا)[10]. قال المناويُ رحمه الله "افشوا السلام بينكم تسلموا من التنافر والتقاطع وتدوم لكم المودةُ ، وتجمع القلوب وتزول الضغائنُ " ، فأخبر رسولُ الله أن السلامَ يبعث على التحابب وينفي التقاطع قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (

إذا اصطحبَ رجلان مسلمان فحال بينهما شجرٌ او حجرٌ " أومدرٌ "فليسلّمِ أحدُهُما على الاخَرِ ، وتبادلو السلامَ) [11]. وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :" إنّ موجباتِ المغفرةِ بذلُ السلامِ وحُسْن الكلام " [12]

2) البلاءُ والمرضُ : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :" إن عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ ، فإن الله تعالى إذا أحبَّ قوما ابتلاهم ، فمن رضيَ فله الرضى ، ومن سخط فله السخط "[13].

قال ابنُ القيم رحمه الله: (رضي العبدِ عن ربه في جميع الحالات يثمرُ رضَى ربِّه عنه ،فإذا رضى عنه بالقليل من الرزق رضى ربُّه به عنه بالقليلِ من العملِ) [14]

3) الاستماعُ إلى حديثِ قومٍ وهم له كارهون : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :" من استمع إلى حديثِ قوم وهم له كارهون ، صُبَّ في أُذنيهِ الآنكُ" [15]أي من استمع إلى حديثِ قومٍ وهم لا يريدون استماعه أو يكرهون استماعه . أما مستمعُ حديثِ قوم يقصد منهم الفساد أو ليحترز من شرهم فلا يدخل تحته . قال ابن حجر رحمه الله (أما الوعيد على ذلك بصبِّ الآنكِ في أذنه فمن الجزاءِ من جنس العمل) [16]

4) لعنُ من لا يستحق اللعنةَ : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :" لا تلعن الريحَ فانها مأمورةٌ ، وأنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنةُ عليه) [17] . والجزاء من جنس العمل .

5) صِلةُ الارحامِ و قطعُ الارحامِ : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم :" إن الرحم شَجْنَةٌ من الرحمن ، فقال الله : من وصلكِ وصلتُه ، ومن قطعكِ قطعتهُ). [18]

أي أنها أثرٌ من آثار الرحمة مشتبكةٌ بها فالقاطع لها منقطعٌ من رحمة الله .

6) من عالَ البناتِ وأدّبهن : قال صلى الله عليه وسلم :" ليس أحدٌ من أمتي يعولُ ثلاثَ بنات أو ثلاثَ أخوات ،فيحسن إليهن إلاّ كُنَّ له ستراً من النار) [19]، قال المناوي رحمه الله (كما ستَرَهُنَّ في الدنيا عن ذُلِّ السؤالِ وهتكِ الأَعراضِ باحتياجهن إلى الغير ربما جرّ إلى الفاحشة وجُوزِيَ بالسترِ من النار جزاءً و فاقاً)[20]. والجزاءُ من جنسِ العمل .

7) المشاؤون في الظلم إلى المساجد : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :" بشّر المشائين في الظُّلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة ".[21] مشوا في الظلم إلى المساجد ، فأنعم الله عليهم بالنور التام يوم القيامة . والجزاءُ من جنسِ العمل .

8) من بنى لله مسجداً : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :" من بنى مسجداً لله يذكر الله فيه ، بنى الله له مثله في الجنة) " [22]

9) تسوية الصفوف :ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أقيموا الصفوف ،فأنما تَصفُّون بصفوف الملائكةِ ، وحاذوا بين المناكبِ ، وسدّوا الخلل ، ولينوا بأيدي إخوانكم ، ولاتذروا فُرجاتٍ للشيطان ، ومن وصل صفاً وصله الله ، ومن قطع صفاً قطعه الله ".[23]قال المناويُ رحمه الله (من وصل صفاً بوقوفه ، وصله الله برحمته ورفع درجته ، ومن قطع صفاً لغير حاجة أبعده الله عن ثوابه ومزيد رحمته ، والجزاء من جنس العمل).[24]

10) التأخّرُ عن الصلاة :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يزال قومٌ يتأخرونَ حتى يؤخّرَهُم الله "[25]. قال النوويُ رحمه الله (أي عن الصفوف الأولى حتى يؤخرهم الله عن رحمته ، أو عظيم فصله " [26]

تأخّروا في الدنيا عن الصفوف الأولى ، فأخّرهم الله عز وجل يوم القيامة ، والجزاء من جنس العمل .

11) الأنفاق والبخل عنه : عن أسماء رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنفقي ولا تحصُى ، فيُحصِي اللهُ عليك ، ولا تُوعي فيوُعى اللهُ عليكِ ".[27]

*والأيعاءُ : حفظُ المالِ بالوعاءِ وجعلُه فيه ، أي لا تمنعى فضلَ اللهِ عن الفقراءِ ، فيمنعُ اللهُ عنكِ فضلَه . قال ابنُ باز رحمه الله (الصوابُ إثباتُ وصفِ الله بذلك حقيقةً ، وهو سبحانه يجازي العاملَ بمثل عمله ، فمن مكر مكر به ، ومن خادع خدعه ، وهكذا من أوعى أوعى الله عليه ، وهذا قول أهل السنة والجماعة فألزمه) [28]، والجزاءُ من جنس العمل .

12) إنظارُ المظالم المعسرِ أو التجاوزُ عنه : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :" حوسِبَ رجلٌ ممن كان قبلكم ، فلم يوجد له من الخير شيءٌ ، إلا أنه كان رجلاً موسراً فكان يخالط الناس ، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر ، فقال تعالى : نحن أحقُّ بذلك منه تجاوزوا عنه " [29] ، فهذا الرجلُ يسامحُ الناسَ ويتجاوز عنهم ، سامحه الله وتجاوز عنه ذنوبه .

13)عتق الرقاب : في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : " من أعتق رقبة مسلمة ، أعتق الله له بكل عضو منها عضوا من النار حتى فَرْجَهُ بفرجة "[30]. قال المناوي رحمه الله: (جزاء وفاقا والجزاء من جنس العمل) [31]

14) من منع فضل مائة : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا يكلمهم الله يم القيامة ولاينظر إليهم : رجل حلف على سلعته لقد أعطى بها اكثر مما أعطى وهو كاذب ،ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم ، ورجل منع فضل مائه ، فيقول الله : اليوم أمنعك فضلي كما منعتَ فضلَ مالم تعمل يداك[32]. والجزاء من جنس العمل .

15) والسابقون السابقون : قال الله تعالى ﴿ والسابقون السابقون ﴾ الواقعة 10 ، قال ابن كثير رحمه الله

(المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا , كما قال تعالى (سابقوا إلى المغفرة من ربكم وجنة)فمن سابق في هذه الدنيا ، وسبق إلى الخير كان من السابقين إلى الكرامة ، فإن الجزاء من جنس العمل ، وكما تدين تدان ، ولهذا قال تعالى)أولئك المقربون في جنات النعيم ([33]

16)الرفق والرحمة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ارحم من في الأرض ، يرحمك من في السماء " [34]قال المناوي رحمه الله (ارحم من في الارض : يشمل جميعَ أصناف الخلائق ، فيرحُم البَرَّ والفاجرَ والناطق والمبهم والوحش والطير)[35]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم "[36] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من لا يرحم الناس لايرحمه الله " [37]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من لايرحم لايرحم ، ومن لايغفر لايغفر له " [38]. وقال رسول الله :" من رحم ولو ذبيحة عصفور ، رحمه الله يوم القيامة " .[39]

17)من ضارَّ ضارَّ الله به : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من ضارَّ ضارَّ الله به ، ومن شاقَّ شاقَّ الله عليه " [40]

قال المناوي رحمه الله (من ضارَّ : أي أوصل ضِراراً للمسلم بغير حق . ضار الله به : أي أوقع به الضرر البالغ . ومن شاق : أي أوصل مشقة إلى أحد بمحاربة أو غيرها . شق الله عليه : أي أدخل عليه مايشق عليه مجازة له على فعله بمثله) [41]

18) الحب في الله يؤدي إلى محبة الله للعبد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" زار رجل أخا له في قرية ، فبعث الله له ملكا على مدرجته ، فقال : أين تريد ؟ قال : أخاً لي في هذه القرية ، فقال : هل له عليك من نعمة تَربُّها؟ قال : لا إلاّ أني أحبه في الله ، قال : فإنني رسول الله إليك إنَّ الله أحبك كما أحببته "

[42]والجزاء من جنس العمل .

19) نصرة المؤمنين ونصحهم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من يكن في حاجة أخيه يكن الله في حاجته "[43].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من ردَّ عن عِرض أخيه ، ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة " [44]

. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من ستر أخاه المسلم في الدنيا ، ستره الله يوم القيامة "."[45]

قال المناوي (من ستر أخاه بأن اطلع منه على ما يشينه في دينه أو عرضه أو ماله أو أهله فلم يهتكه). [46]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة ". [47]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من نفس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا ، نفَّس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة ، ومن يسّر على معسرٍ ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة "[48]. والجزاء من جنس العمل .

20) أداء الديون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من أخذ أموال الناس يريد أداءها ، أدّى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله " [49]

21) رضا الله وعقوق الوالدين : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" رضا الرب في رضا الوالدين ، وسخطه في سخطهما " [50]

قال المناوي رحمه الله (أي غضبهما الذي يوافق القوانين الشرعية) [51]

22) الانتحـــار : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذب به يوم القيامة " [52]

23) شرب الخمر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أتاني جبريل فقال : يا محمد ، إنَّ الله عزّوجل لعن الخمر ، وعاصرَها ، ومعتصرها ، وشاربَها ، وحاملَها ، والمحمولةَ إليه ، وبائعها ، ومُبتاعَها ، وساقيها ، ومَسقيها "[53]

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من شرِب الخمر في الدنيا ، ثم لم يتُب منها حُرِمها في الآخرة "[54].

قال ابن حِجر رحمه الله : " ويحمل الحديث عند أهل السنة على أنه لا يدخلها ولا يشرب الخمر فيها إلاّ إن عفا الله عنه كما في بقية الكبائر وهو في المشيئة " [55]

قال المناوي رحمه الله : " يحرم منها جزاءً وِفاقا ، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه ، فيالها من حسرة وندامة ، حيث باع أنهاراً من خمرٍ لذَّةٍ للشاربين بشرابٍ مُذهب للعقل مُفسد للدنيا والدين "[56]. والجزاء من جنس العمل .

24) الريـاء: قال صلى الله عليه وسلم : " ما من عبدٍ يقوم في الدنيا مقام سُمعة ورياءٍ إلاّ سمَّع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة " [57]

قال المناوي رحمه الله (سمّع الله به) أي يُظهر للخلق سَريرتَه ويملأ أسماعهم مما انطوى عليه جزاءً وِفاقاً " [58]

25) تتبُّع عورات المسلمين : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تؤذوا المسلمين ولا تُعيِّروهم ، ولا تتَّبِعوا عوراتهم فإن من تتبَّع عورة أخيه المسلم يتتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رَحلِه" [59]

26) لبس الحرير والذهب للرجل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن كنتم تحبون حِلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا)[60] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ". [61]

27) لبس ثوب الشُّهرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لبس ثوب شُهرةٍ ألبسه الله يوم القيامة ثَوبا مثله ، ثُمّ تُلهب فيه النار)[62]

قال المناوي رحمه الله (من لبس ثوب شهرة أي ثوب تكبر وتفاخر ، والشهرة هي التفاخر في اللباس المرتفع أو المنخفض للغاية إذا كان شهرةً وخيلاء وتكبراً ، أمّا إذا كان لبسه تواضعا فهو ممدوح ، كما إنّ لُبس الرفيع من الثياب إذا كان تجملا وإظهاراً للنعمة) [63]

28) من ترك اللباس تواضعا لله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ترك اللباس تواضعا لله ، وهو يقدر عليه ، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، حتى يُخيِّره من أي حُلل الإيمان شاء يلبسها " [64]

قال المناوي رحمه الله (من ترك اللباس أي لِبس الثِّياب الحسنة تواضعاً لله أي لا لِيُقال إنه متواضع أو زاهد)[65]. والجزاء من جنس العمل .

29)ذكر الله تعالى : قال تعالى " فاذكروني أذكركم " . والجزاء من جنس العمل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما جلس قوم يذكرون الله ، إلاّ حفّتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ;t

، وذكرهم الله فيمن عنده " [66]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" قال الله تعالى : يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك ، ذكرتُك في نفسي ، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم ، وإن دنوت منّي شبراً ، دنوت منك ذراعا ، وإن دنوت منّي ذراعا دنوت منك باعاً ، وإن أتيتني تمشي أتيت إليك أُهرولِ " [67]

30)أخذ الأجر على تعليم القرآن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من أخذ على تعليم القرآن قوسا ، قلّده الله مكانها قوسا من نار جهنم يوم القيامة "[68]. والجزاء من جنس العمل .

31)الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلّم :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من صلى علي واحدةً ، صلى الله عليه عشر صلوات ، وحطّ عنه عشر خطيئات ، ورفع له عشر درجات ".[69]

قال ابن القيم رحمه الله في جلاء الإفهام : هذا موافق للقاعدة المستقرة في الشريعة إن الجزاء من جنس العمل . فصلاة الله على المصلي على رسوله جزاءً لصلاته هو عليه .

فائــدة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أتاني جبريلُ فقال: يا محمد: أما يرضيك إن ربك عز وجل يقول : أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك صلاةً إلا صليت عليه بها عشراً ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً ،فقلت بلى أي رب " [70]

32) طريق العلم الشرعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من سلك طريقاً يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً إلى الجنة".[71]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من سُئل عن علم فكتمه ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار"

[72]والجزاء من جنس العمل .

33) الولاية على أمور المسلمين : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اللهم من وليَ من أمرِ أمتي شيئاً فشقَّ عليهم فاشقق عليه ، ومن وليَ من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به " .[73].

قال المناوي رحمه الله (لا مانع من إرادة الأعم هنا (شيئاً) من الولاية كخلافة وقضاء وإمارة ووصاية وغير ذلك) فيض القدير . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" t; ما من إمام أو والٍ يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلَّة والمسكنة إلا أعلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته " .[74].

قال المناوي رحمه الله (أي يمنعهم من الولوج عليه وعرض أحوالهم عليه ويترفع عن استماع كلامهم ، إلا منعه الله عما يبتغيه وحجب دعاءه عن الصعود إليه جزاءً وفاقاً).[75]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما من أميرِ عشرةٍ إلا وهو يؤتَى به يوم القيامة مغلولاً ، حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور " [76]

34) احفظ الله يحفظك : قال ابن عباس رضي الله عنهما : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" ياغلام، ألا أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بهن؟ فقلت بلى ، فقال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعَرَّف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة ".[77].

قال ابن رجب رحمه الله (احفظ الله يحفظك : يعني إن مَنْ حفظ حدود الله وراعى حقوقه ، حفظه الله ، فإن الجزاء من جنس العمل). وقال أيضاً (يعني احفظ حدود الله وحقوقه وأوامره ونواهيه ، أي امتثل أوامره واجتنب نواهيه ، ولا تتجاوز ما أمر به إلى ما نهى عنه ، فدخل في ذلك فعل الواجبات جميعاً وترك المحرمات كلها وذلك كله يدخل في حفظ حدود الله)[78]

أما حفظ الله لعبده فهو أنواع :

* أشرفها وأفضلها : أن يحفظ عليه دينه وإيمانه في حياته من الشبهات المردية والبدع المضلة والشهوات المحرمة ، ويتوفاه على الإسلام .

* أن يحفظه في صحة بدنه وقوته وعقله وماله وولده .

* أن يحفظه بأن يمنع عنه ما يريد من الدنيا رحمةً به كما في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب وتخافون عليه " [79]

فالجزاء من جنس العمل قاعدة شرعية عدلية أدلتها كثيرة في النصوص الشرعية

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

[1] أبو نعيم ـ صحيح الجامع (4452)

[2] أخرجه الدارقطني وأبو نعيم والحاكم / الصحيحة (3210) وصحيح الجامع (5882) وزاد الحاكم في روايته (فإنّ الله يُنزل العبدَ من حيث أنزلَه من نفسه)

[3] أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم / صحيح الجامع (1841)

[4] شفاء العليل لابن القيم

[5] مدارجُ السالكين(3/460)

[6] تفسير ابن كثير (2/389)

[7] تفسير ابن كثير (3/103)

[8] أخرجه البخاري برقم (441) ومسلم برقم (860)

[9] أخرجه ابن ماجه(2414)

[10] أخرجه البخاريُّ في الادبِ المفردِ وغيرُه وحسَّنَهَ في صحيح الجامع (1098) والصحيحة (1493) للألباني

[11] أخرجه البيهقيُّ و حسَّنَهُ في صحيح الجامع رقم (352)

[12] أخرجه الطبراني و صححه الألباني في صحيح الجامع (2228)

[13]أخرجه الترمذيُّ وإبنُ ماجة وحسَّنَه في صحيح الجامع والصحيحة (146)

[14] مدراج السالكين (2\206).

[15] أخرجه الطبراني وصححه في صحيح الجامع (5904)

[16] (فتح 12/447):

[17]أخرجه ابو داود و الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (527)

[18] أخرجه البخاريُ

[19] أخرجه البيهقي في الشعب ، وصححه الألباني في صحيح الجامع 5248

[20] فتح القدير (5\362)

[21] صحيح أبي داود 570 ، الترمذي وصحيح الجامع 2820

[22] أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجة صحيح الجامع (6006)

[23] أخرجه أحمد وأبو داود صحيح الجامع (1198) ، والنسائي والحاكم والصحيحة (743)

[24] فيض القدير 5712

[25] أخرجه مسلم وابن خزيمة

[26] شرح مسلم(15914)

[27] متفق عليه

[28] تعليق ابن باز على فتح الباري (35213)

[29] أخرجه الترمذيُّ و البخاريُ في الأدبِ والحاكمُ وصححه في صحيح الجامع الصغير (3154)

[30] متفق عليه

[31] فيض القدبر (6\106)

[32]) متفق عليه

[33] تفسير ابن كثير (7\490)

[34] الطبراني والحاكم وصححه في صحيح الجامع (909)

[35] فيض القدير(1\473)

[36] أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني في صحيح الجامع(910)

[37] متفق عليه

[38] أخرجه أحمد في المسند

[39] رواه البخاري في الأدب والطبراني صحيح الجامع 6137.

[40] أخرجه أحمد وأصحاب السنن / في صحيح الجامع(6248)

[41] فيض القدير 6/173

[42] أخرجه مسلم وأحمد

[43] متفق عليه

[44] أخرجهأحمد والترمذي وصححه في صحيح الجامع (6138)

[45] متفق عليه

[46] فيض القدير (6/149)

[47] أخرجه البيقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (6450) والصحيحة (1217)

[48] أخرجه أحمد ومسلم والأربعة إلا النسائي

[49] أخرجه أحمد و البخاري .

[50] أخرجه الطبراني ـ وصححه في صحيح الجامع (3501)

[51] فيض القدير (4/33)

[52] أخرجه مسلم

[53] الطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب وصححه في صحيح الجامع 72 .

[54] متفق عليه

[55] فتح (10/35)

[56] فيض القدير 6/157

[57] أخرجه الطبراني صححه الألباني في صحيح الترغيب(1/17)

[58] فيض القدير 6/242

[59] أخرجه الترمذي برقم (2005)

[60] أخرجه أحمد والنسائي في صحيح الجامع 1451.

[61] متفق عليه

[62] أخرجه أبو داود وابن ماجة وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم(6402)

[63] فيض القدير 6/218

[64] أخرجه الترمذي والحاكم وحسّنه الألباني في الصحيحة 717 وصحيح الجامع(6021)

[65] فيض القدير 6/101

[66] مسلم صحيح الجامع(5484)

[67] أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (4337) والصحيحة (2012)

[68] أبو نعيم والبيهقي صححه الألباني في الصحيحة 256 وصحيح الجامع 5858

[69] أحمد و البخاري والنسائي ـ صحيح الجامع (6235)

[70] أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وابن حبان ـ وصححه الألباني في الصحيحة (827) وصحيح الجامع (71)

[71] أخرجه أحمد والأربعة ـ صحيح الجامع (6173)

[72] أخرجه ابن ماجه ـ صححه الألباني في صحيح الجامع (5589).

[73] أخرجه مسلم

[74] أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني في الصحيحة (630) وصحيح الجامع (5562)

[75] فيض القدير (5/470)

[76] أخرجه البيهقي وصححه الألباني في الصحيحة (344) وصحيح الجامع (5571)

[77] أخرجه أحمد والبيهقي والترمذي ، وله شواهد

[78] جامع العلوم والحكم

[79] أحمد والحاكم ـ وصححه الألباني في صحيح الجامع (1810)

المصدر:

http://www.baynoona.net/ar/article/479

جميع الحقوق محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية